اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية... ذكرى نهضة بدأها الأجداد وتحفظها الأجيال

... 80 عاما من النهضة

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز

انجازات مشهودة للمملكة في مختلف الميادين

هي دوما محط اهتمام المسلمين في أرجاء المعمورة. هي التي شهدت أعظم حدث وقع في تاريخ البشرية، ففيها كان نزول آخر الرسالات السماوية على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها أقدس بقعة في العالم... مكة المكرمة، ودار هجرة الرسول الكريم... المدينة المنورة. هي المملكة العربية السعودية.

80 عاما مضت، ولا تزال الهمة نفسها والأهداف ذاتها، ففي 23 سبتمبر 1932 جاء توحيد وتأسيس المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله. ومنذ ذلك التاريخ انطلقت المملكة في عملية إرساء قواعد النهضة الحديثة، تلك التي بدأت من خلال ترسيخ الأمن، والاستقرار، والتعمير، وتوطين البادية، وتأمين طرق الحج، وتأسيس مجلس الشورى، وافتتاح المدارس، وتحديث أساليب الحياة، إلى جانب إقامة علاقات مميزة مع الدول العربية والإسلامية الصديقة، والدفاع عن قضايا الحق والعدل.

هذه الثوابت التي سار عليها مشروع النهضة في المملكة جعل منها خلال أعوام قلائل إحدى الدول المؤثرة على الساحة الدولية، وأصبحت تحظى باحترام وتقدير المجتمع الدولي. وعندما انتقل الملك عبدالعزيز إلى رحمة الله تعاقب على سدة الحكم من بعده أبناؤه... الملك سعود، ثم الملك فيصل، ثم الملك خالد، ثم الملك فهد، رحمهم الله، والذين أكدوا على مجموعة القواعد والثوابت السابقة، وواصلوا نهج والدهم مسيرة البناء والتعمير مع التمسك بشريعة الله دستوراً ومنهجاً.

وفي 1 أغسطس 2005 إثر وفاة الملك فهد رحمه الله، بايعت الأسرة المالكة والشعب السعودي ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد، وفي اليوم نفسه أصدر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، أمراً بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد نائباً لرئيس مجلس الوزراء.

أكد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى الكويت الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم الفايز ان ذكرى اليوم الوطني للملكة العربية السعودية يمثل «ذكرى مناسبة وطنية غالية على كل مواطن ومواطنة سعوديين لتذكر تضحيات الأجداد والآباء الذين أسسوا هذا الكيان الكبير وفي الوقت نفسه يعطيهم دافعاً للمحافظة على المكتسبات التي تحققت والاستمرار في بناء الوطن وتدعيم ركائزه للأجيال القادمة».

وقال الفايز ان الثالث والعشرين من سبتمبر «يمثل يوماً تاريخياً مجيداً لاينسى يتمثل في هذه الملحمة الوطنية الكبرى التي أدت إلى توحيد المملكة العربية السعودية في كيان واحد ودولة قوية متماسكة».

واشار الفايز إلى انه «منذ أن تولى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله الحكم والمملكة تعيش مرحلة متميزة من الرفاه والرخاء للمواطن السعودي إذ استطاع يحفظه الله بخبرته الواسعة بشؤون السياسة والإدارة مواصلة المسيرة التنموية وأن ينهض بالمملكة نهضة نوعية في شتى المجالات على الرغم من كل التطورات والظروف الإقليمية والدولية التي أحاطت بالمنطقة وبالمملكة ما جعل المملكة العربية السعودية تتبوأ الصدارة في العالمين العربي والإسلامي، بالإضافة إلى ما تتمتع به من ثقل ديني وسياسي واقتصادي وثوابت في السياسة والعلاقات الدولية مستمدة من الدين الإسلامي والقيم العربية والسياسات الحكيمة لقيادتها».

واضاف ان «المملكة تنطلق من كونها حاضنة الحرمين الشريفين ما يؤكد الدور الإسلامي المنوط بها واضعة مصالح الأمتين العربية والإسلامية نصب عينيها، إلى جانب كونها دولة وطنية تسعى إلى المحافظة على وحدة أراضيها وتقديم الرفاه لمواطنيها بعد أن استطاعت أن تحقق وحدة هذا الكيان الكبير»، مبينا ان المملكة «تدخل مع ذكرى تأسيسها الـ 80 وبقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين أيدهما الله تدخل المملكة مرحلة جديدة في مسار نهضتها وهي مرحلة تؤهلها لتكون واحدة من أهم دول العالم في القرن الواحد والعشرين».

وبين الفايز ان هذه المناسبة الوطنية الغالية «تذكرنا جميعاً بمجهودات الأجداد والآباء ولتحفزنا على مواصلة العمل لاستكمال متطلبات التنمية الشاملة التي بدأت منذ أن بدأ المغفور له الملك عبدالعزيز مسيرته الطويلة والشاقة لبناء هذا الوطن الذي استطاع خلال فترة قصيرة في أعمار الدول والشعوب أن يصل إلى مصاف كثير من الدول التي سبقته في بناء الدولة الحديثة كما استطاع أن يرسخ دعائم أول وحدة عربية في العصر الحديث صمدت في وجه كل التحديات الإقليمية والدولية».

وتقدم الفايز بالتهنئة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد وزير الدفاع والطيران والمفتش العام وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية يحفظهم الله وجميع أفراد الأسرة المالكة الكريمة وإلى الشعب السعودي النبيل، داعياً الله عزوجل أن يحفظ المملكة العربية السعودية من كل مكروه وأن يعيد هذه المناسبة على الشعب السعودي الكريم بكل خير وعزة وأن يديم المولى عزوجل على المملكة العربية السعودية وشقيقتها دولة الكويت وعلى الأمتين العربية والإسلامية نعمة الأمن والعز والرخاء وأن يحفظ لدولتينا القيادتين الحكيمتين خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وشقيقه صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد.

ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز

انجازات

وفي ما يأتي عرض لبعض أوجه الانجازات الوطنية بعد مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، ملكاً على البلاد، تلك الانجازات التي جاءت لتكمل البناء فوق ما سبق، وتضيف خططاً ومشاريع جديدة في رؤية لا تكتفي بملاحقة ما يحدث في العالم المتقدم، وإنما تسعى إلى منافسته وتحقيق الريادة فيه.

نهضة... إنسانية

وفي عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز، أخذ مشروع النهضة بعداً إنسانياً جديداً فقد رفض أن يخاطب بـ «مولاي»، وكذلك رفض تقبيل اليد والانحناء، ورأى بأن ذلك لا يكون إلا لرب العزة والجلال، أما تقبيل اليدين فهو بر للوالدين فقط. وشهدت المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز قفزات تنموية سريعة اتصفت بعمق الأهداف، وشمولية الغايات، والتطلعات، واختصار الزمن، وآخرها انضمامها لمنظمة التجارة العالمية، وتتواصل عملية البناء والتنمية بصورة متسارعة في المملكة التي لا ينكس علمها أبداً.

وقد واصلت المملكة مسيرتها التنموية دون أن يكون للأحداث الدولية الجارية على الساحة العالمية تأثيرات سلبية تُذكر على عمليات التنمية، واستطاعت أن تسير بكل عزيمة واصرار نحو تحقيق الأهداف التي جسدتها خطط التنمية منذ بدء تنفيذ أولى خططها عام 1970م، وصولا إلى كيان اقتصادي واجتماعي قوي وسليم يشكل قاعدة ومظلة الرفاهية والاستقرار والرخاء للمجتمع. حتى حققت المملكة قفزة هائلة في بيئة الاستثمار والأعمال التجارية لعام 2005 حسب تقرير صندوق النقد الدولي، إذ قفزت من المرتبة السابعة والستين إلى الثامنة والثلاثين لتحتل المرتبة الأولى عربيا، كما تصدرت المملكة قائمة الدول العربية المضيفة للاستثمار الأجنبي المباشر والاستثمارات العربية البينية لعام 2004 وفق تقرير المؤسسة العربية لضمان الاستثمار.

أبعاد التنمية

اتسمت المسيرة التنموية في المملكة بالتوازن والشمولية والاسترشاد بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيمه السامية، وتضمنت أهداف المملكة منذ خطة التنمية الأولى ثلاثة أبعاد رئيسة هي البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد التنظيمي، فتناول البعد الاقتصادي توفير المناخ الملائم للنمو الاقتصادي وتنمية وبناء التجهيزات الأساسية كإنشاء الطرق وتشييد المباني والمرافق الخاصة بالتعليم والصحة والإسكان، وتوفير الماء والكهرباء، ثم اقامة المصانع، والاتجاه إلى الزراعة لتوفير الغذاء، وتحقيق الاكتفاء الذاتي كهدف استراتيجي مهم.

وتناول البعد الاجتماعي رغبات المواطن السعودي وامكاناته وطموحاته، حيث تم التوسع في فرص التعليم بمراحله كافة، كما تم الاهتمام بالتدريب، وتوفير الرعاية الصحية والطبية المجانية، مع الاهتمام بالإسكان وتشجيع حركة القطاع الخاص من خلال القروض والتسهيلات المتعددة. أما البعد التنظيمي فقد تناول ادخال تغييرات أساسية في مجال الادارة واصلاح اللوائح والأنظمة المرنة المواكبة لحركة التنمية، إضافة إلى إنشاء مؤسسات جديدة تلبي المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية وتوسيع دعم أداء الاقتصاد الوطني.

وشهد القطاع الاقتصادي في المملكة العديد من التطورات الاقتصادية الايجابية، وبصدور العديد من القرارات والاجراءات التي من شأنها تعزيز مسيرة الاقتصاد الوطني، وتشجيع القطاع الخاص نحو المزيد من المشاركة الفعالة في الاقتصاد الوطني أبرزها: انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية، ووضع حجر الأساس لمدينة الملك عبدالله الاقتصادية لتكون أكبر مدينة اقتصادية في المنطقة، ووضع حجر الأساس لمشروع ينبع - 2 العملاق، إضافة إلى استمرار أعمال البنية التحتية لمشروع الجبيل - 2، وزيادة رواتب موظفي الدولة من المواطنين بنسبة 15 في المئة، وتوقيع عقد مشروع الشعيبة للمياه والكهرباء مع القطاع الخاص بنظام الـ (BOT) (البناء والتشغيل والتملك)، وتوقيع عقد الاشراف على تنفيذ شبكة سكة الحديد (الشمال/ الجنوب)، وبدء مؤسسة البريد السعودي مزاولة أعمالها على أسس تجارية، ومباشرة الهيئة العامة للطيران المدني نشاطاتها وفق المعايير التجارية.

وفي مجال التنمية الصناعية تمكنت المملكة من إقامة قاعدة للصناعات الوطنية تشكل حجر الزاوية في تكامل البنيان الاقتصادي وتنويع القطاعات الانتاجية وعبر مسيرة امتدت أكثر من ثلاثة عقود برزت صروح صناعية شامخة للصناعات التحويلية والصناعات الأساسية، وارتفع إجمالي عدد المصانع العاملة من 199 مصنعا في عام 1970 رأسمالها 2.8 مليار ريال وعدد العاملين فيها نحو 14 ألف عامل إلى 3418 مصنعاً في عام 2001 بلغ إجمالي رؤوس أموالها أكثر من 240.1 مليار ريال ويعمل فيها نحو 320 ألف عامل.

> ❍ عبدالعزيز الفايز: 23 سبتمبر ملحمة وطنية كبرى وتاريخ مجيد لا ينسى
>
> ❍ المملكة تعيش مرحلة متميزة من الرفاه والرخاء منذ تولي الملك عبدالله الحكم

إشادة عالمية

يحظى القطاع الصحي بالمملكة باهتمام كبير من الدولة التي جعلته في مقدمة أولويات خططها التنموية كونه يتصل بحياة الإنسان الذي يعد ركيزة التنمية وهدفها الأساسي. وبينت آخر التقارير الإحصائية الصادرة عن وزارة الصحة أن عدد المستشفيات الحكومية والخاصة في المملكة بلغ ثلاثمئة وخمسة وأربعين مستشفى تضم أكثر من تسعة وأربعين ألف سرير.

ولعل النجاح الابرز الذي حققته المملكة في المجال الطبي هو عمليات فصل التوائم السيامية التي حققت فيها المملكة نجاحاً منقطع النظير بفضل من الله ثم بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود أهلها لأن تكون مملكة الإنسانية اذ اجريت في مدينة الملك عبدالعزيز الطبية بالرياض التابعة للشؤون الطبية بالحرس الوطني العديد من العمليات من هذا النوع بالغ التعقيد لتوائم سيامية من دول عديدة عربية وآسيوية وأوروبية، وهذه الانجازات الطبية تمت على ايدي كفاءات سعودية وكانت محل تقدير وإشادة عالمية، ونتيجة للنجاحات المتواصلة التي حققتها المملكة في تلك العمليات المعقدة والصعبة فقد أنشأت الدولة مركزاً متخصصاً لنقل وزراعة الأعضاء يتولى مهمة التنسيق بين المستشفيات في مجال نقل وزراعة الأعضاء بعد الوفاة لأنها تسهم في إنقاذ حياة شخص آخر.

السفير عبد العزيز الفايز

السفارة السعودية تحتفل في قاعة «الراية» غدا

تقيم سفارة المملكة العربية السعودية لدى الكويت احتفالا لمناسبة الذكرى الثمانين لليوم الوطني للمملكة في السابعة والنصف من مساء غد الأحد في قاعة الراية.

خدمة الإسلام والمسلمين

يأتي في مقدمة أولويات نشاط المملكة لخدمة الاسلام والمسلمين، اهتمامها بطباعة كتاب الله طباعة صحيحة ومدققة وتوزيع هذه النسخ من القرآن الكريم على المسلمين في جميع أنحاء العالم، وتتولى وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد الاشراف على المجمع الذي يعمل للوصول الى العديد من الأهداف يأتي في مقدمتها طباعة القرآن الكريم بأحجام ونوعيات مختلفة بطاقة انتاجية مقدارها 7 ملايين نسخة سنوياً، وتسجيل القرآن الكريم على أشرطة بأصوات المشاهير من قراء المملكة وبعض الدول الاسلامية، وجعل المجمع مركزاً علمياً متخصصاً في البحث في علوم القرآن الكريم. وهو أول مجمع من نوعه في العالم يختص بطباعة المصحف الشريف، ومقره المدينة المنورة، وتبلغ طاقته الانتاجية (10 ملايين) نسخة سنوياً، ومنذ بداية الانتاج عام 1984 حتى منتصف عام 2002 أنتج المجمع أكثر من 170 مليون نسخة من مختلف الاصدارات وتشمل مصاحف كاملة، وأجزاء، وترجمات معاني القرآن الكريم بعدد من اللغات الأجنبية، وتسجيلات، وكتب السنة، والسيرة النبوية المطهرة.

إلى جانب هذا فقد أولت المملكة العربية السعودية أهمية كبيرة لدعم ومؤازرة المسلمين في كل أنحاء العالم، وقد قامت المملكة بتوفير هذا الدعم عبر هيئات متخصصة أنشئت لهذا الغرض منها: هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الهيئة السعودية لجمع التبرعات.

دعم الدول النامية

ساهمت المملكة العربية السعودية في تمويل جهود التنموية الاقتصادية والاجتماعية في الدول النامية، ورغم كونها دولة نامية وذات احتياجات مالية متزايدة.

فقد بلغ جملة ما قدمته من مساعدات غير مستردة وقروض انمائية ميسرة عبر القنوات الثنائية ومتعددة الأطراف خلال الثلاثة العقود الماضية نحو ستة وسبعين ملياراً وثلاثمئة مليون دولار. ومثلت تلك المساعدات ما نسبته نحو 4 في المئة من المتوسط السنوي من اجمالي الناتج المحلي للمملكة في تلك الأعوام بما يتجاوز هدف المساعدة الانمائية الرسمية الموصى به من قبل الأمم المتحدة وهو نحو 1 في المئة. وقد استفاد من ذلك العون اثنتان وسبعون دولة نامية في مختلف القارات منها 41 دولة افريقية، و23 دولة آسيوية، وثماني دول نامية أخرى، وشملت هذه المساعدات القطاعات الأساسية للتنمية من تعليم وصحة وبنية أساسية.

القضية الفلسطينية

ظلت ومازالت القضية الفلسطينية هي الشغل الشاغل للمملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز، وأدار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عدداً لا يحصى من المواقف والمبادرات لصالح هذه القضية. وظلت هذه القضية محل عنايته ويشير لها في تصريحاته وخطبه وزياراته المتعددة. لقد أكد الملك عبدالله في أحاديث صحافية متعددة أن القضية الفلسطينية كانت ومازالت قضية محورية للمملكة في سياستها العربية والاسلامية والدولية.

مشاريع عملاقة

تعكف المملكة على تنفيذ عدد من المشاريع الاستثمارية الجديدة العملاقة في نطاق واسع من الصناعات، وتتركز معظم تلك المشاريع على القطاعات الاقتصادية التي تتمتع المملكة بميزة نسبية فيها مثل صناعة النفط والبتروكيميائيات والتي قطعت في الوقت نفسه شوطاً في تنفيذها. فعلى سبيل المثال نجد أن برنامج ارامكو لزيادة الطاقة الانتاجية للنفط قد دخل حيز التنفيذ الفعلي لعدد الأعوام من الآن.

مكافة الإرهاب

يشكل الإرهاب تهديداً لحياة الآمنين وللاستقرار العالمي، واعاقة لجهود التنمية. والاعمال الارهابية سلوك اجرامي يتنافى مع مبادئ وسماحة واحكام جميع الاديان السماوية خصوصا الدين الاسلامي الذي يحرم قتل المدنيين والابرياء والمستأمنين وينبذ كل اشكال العنف والارهاب.

ولقد عانت المملكة مثل غيرها من دول العالم من الارهاب الدولي حيث شهدت عدداً من العمليات الارهابية لتؤكد من جديد ان المملكة من الدول المستهدفة بالعمل الارهابي. ولقد اكدت المملكة في العديد من المناسبات رفضها الشديد وادانتها للارهاب باشكاله كافة، وانها ضد الارهاب وتتعاون بفعالية مع الجهود الدولية المبذولة لمكافحته، كما ابدت المملكة استعدادها للاسهام بفعالية في اطار جهد دولي جماعي تحت مظلة الامم المتحدة للتعريف بظاهرة الارهاب بمختلف اشكاله دون انتقائية او ازدواجية ومعالجة اسبابه واجتثاث جذوره وتحقيق الاستقرار والامن الدوليين.

مجلس التعاون

شكل تفعيل العمل في الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية هاجساً اساسياً في ضمير خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله، وظلت آماله في نهوض المجلس بمسؤولياته وتجاوزه العراقيل التي لاترضي شعوب الخليج نحو تكامل حقيقي كامل.

وينظر خادم الحرمين الشريفين الى نتائج المجلس منذ قيامه الى الآن بمنظار المتفائل والراضي بانجازاته وقت ان يحتاج الامر المزيد من التشجيع ولمزيد من العمل والنتائج، ولكنه بالمقابل لم يرضه ما تحقق حتى الآن في مسيرته. ففي الموقف الاول يقول ان مجلس التعاون قطع اشواطا كبيرة في المسيرة، والمنجزات خير شاهد، ويؤكد في الموقف نفسه وهو يتحدث لاعضاء الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى لمجلس التعاون: «ان العالم اليوم عالم اقتصاد ومن يملك القوة الاقتصادية هو القادر على التأثير مع الاحداث وفي كل الامور، ودول التعاون لديها القوة الاقتصادية الشيء الكثير»، اما الموقف الثاني الذي يكون فيه اول من ينظر الى الواقع قياسا بآمال شعوب الخليج من خلال رؤيته لمواطن قبل ان يكون ملكا فإنه قال في قمة مسقط 2001، في خطاب قوي واضح مليء بالمصارحة والاعتراف «ان دول المجلس اخفقت حتى الآن في تحقيق الوحدة الاقتصادية رغم ان المجلس حقق انجازات اخرى».

التعليم... نظرة إلى المستقبل

شهد التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال الاعوام الاربعة الماضية قفزات كبيرة وتطوراً هائلاً شمل جميع جوانب العملية التعليمية، وغطى جميع مناطق المملكة ومحافظاتها المختلفة، لتحظى كل منطقة بجامعة مستقلة وبعضها الآخر بأكثر من ذلك حسب الكثافة السكانية ليرتفع عدد الجامعات خلال السنوات الاربع الماضية من 8 الى 25 جامعة حكومية، وعندما رأت وزارة التعليم العالي ان الحاجة ومتطلبات التنمية تستدعي انشاء مجمعات للكليات الجامعية في المحافظات لتعزيز التنمية فيها والحد من الهجرة الى المدن الرئيسية اضافة الى توفير اكبر عدد ممكن من فرص القبول للتعليم الجامعي توسعت في تهيئة سبل ذلك من خلال انشاء العديد من المجمعات الجامعية في المحافظات المختلفة لمدن المملكة، ما ترتب عليه زيادة المحافظات المشمولة بمؤسسات التعليم العالي الى 79 كما ارتفع خلال الفترة نفسها عدد المستشفيات الجامعية من 3 الى 12.